تقتحم البحر وتركب لججه وتصبر على اهوالها والغرض يحصل في الشاطي
لان المقصود شربة واحدة تمصها من الما القليل تسد عطشك
وتروي ظماك وهذا موجود في اي نغبة تمصها من اي نهر كان
يعني بذلك انه ما المراد من الدنيا الا قيام الصورة لا غير وهي
ما يقوم بها الجسد من الماكل والمشرب والملبس وهذا سهل
يحصل بادنى تحيل واخف تكسب ولا يشترط مع هذا الجد ركوب
الاخطار ومكابدة الاهوال ومقاسات المشاق ومعانات المتاعب
قال الشاعر ◦ وزاد النفوس اخف من ان ◦ تتعانى له وان تتعنى ◦
قيل ان الخليل رحمه الله اتى اليه رسول الخليفة وهو يبل خبزا يابسا
في ماء فاذا انتهى اكله قال له اجب امير المومنين فقال له ما دمت
اجد هذا فلا احتاج اليه انتهى وقرات في الطغرائي يريض
نفسه ويسكن ثورة غضبها ◦ بعد ان كان قد ثار واشتد وهذا
هو الصحيح لان الامر اقبل من هذا المعنى كلمه قال ناصر الدين حسن ابن النقيب
ليس من بات مقتنعا من اماينه ◦ كمن بات للاماني رقا ◦
ان للمر في الحياة عليه ◦ ايما يوت قوتا ورزقا ◦
خلني من حديث كد وسعي ◦ واضطراب في الارض غربا وشرقا ◦
ما الذي افنيته من عرض ◦ يغني اذا كان جوهرا ليس يبقى انتهى قال
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه الى الانصار والخول
اللغة القناعة الرضى بما قسم يخشى يخاف يحتاج يضطر يفتقر
الانصار الذين ينصرون ويساعدون على تمام الاحوال انشد لي بعض الفضلا
ابياتا منها ◦ رماك انصاري فيض ادمعي ◦ اذا بات من اهواه وهو مهاجري ◦

خول

٢٦

خول الرجل حشمه والمعنى ان القناعة تصلح ملكا لانه في غنى عن
الناس وفي ملكها مزية على ملك ملوك الدنيا من امور الدنيا وهي انها
غنية عن حاجة الى خول ولا انصار ولا عساكر يحفظونها ولا يخشى عليها
من زوال ولا اغتصاب لان ملوك الدنيا محتاجون الى الخول
والانصار للخدمة والاحتراز على نفوسهم من الاعدا والى العساكر
ليحفظوا ثغور البلاد وحدود الممالك من العدو ويضطرون
الى الاموال ينفقونها في العساكر ليعينوهم بذلك ثم يدهم عليهم الهم
والفكرة في تحصيل الاموال وتعبير الرعايا في خوف وخشية من
زوال الملك اما بغلبة العدو واما بخروج احد من الرعايا عن الطاعة
واما بوثوب احد من حشمهم وخدمهم واتباعهم عليهم واطعامهم
السم الى غير ذلك من تلقي الافات والخافات وملك القناعة
منزه عن هذه المشاق المتعددة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصبح منكم امنا في سربه معافا في بدنه عنده قوت يومه فكانما
حيزت له الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ارض بما قسم الله لك
تكن اغنى الناس واعمل بما افترض عليك تكن اورع الناس قال الشاعر
الرزق ياتي وان لم يسع صاحبه ◦ حتما ولكن شقا المرء مكتوب ◦
وفي القناعة كنز لا نفاد له ◦ وكل ما يملك الانسان مسلوب ◦
وقال ابو اسحق الغزي ◦ انفع بما قل فالرشال صافية ◦
ولجة البحر لا تخلو من الكدر ◦ وقال ايضا ◦
يا طالب الرزق في الدنيا بحيلته ◦ ان القناعة اضحت حيلة الحيل
لا تغترر بطنين الغيث وارض به ◦ ما الغرم يحتمل الا من الوشل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)